



156



إعادة التفكير في المالية العامة

إعادة التفكير في المالية العامة



@ FB , LinkedIn , Youtube

د. سامر مظهر قنطقجي

رئيس تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

ورقة أقيمتها في مؤتمر 16th Stef 2025 ICIEF بجامعة صطيف بالجزائر في 10-05-2025

يُعدُّ تمويل الحكومة أو تمويل الدولة موضوعاً حيويّاً، وأمره لا ينقضي . وقد بذلت مختلف النظم الاقتصادية جهودها في تطوير هذ التمويل ومازالت تعمل، فتارةً تصرّ ألمانية وفرنسا وكندا على إعادة هيكلة الوزارات، كما هو حال نموذج بيرسي الفرنسي . وتارةً تُنشأ وزارة للكفاءة الحكومية كما في الولايات المتحدة لضغط جانب النفقات .

ترتكز تلك النظم على جانب النفقات كمدخل لها، وتشكّل الضرائب أساس إيراداتها، وقد أوصى صندوق النقد الدولي بأن تقابل الإيرادات الضريبية ١٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي . وهذا ينعكس على الأسواق على شكل رفع مستمر في الأسعار، لأن الضرائب تزيد التكاليف ولا تُحسّم من إيرادات المكلف، طالما أنه قادر على نقلها للغير . فضلاً عن سعيه للتهرب من سدادها . وفي ذلك قال (أليكس كوبهام) الرئيس التنفيذي لشبكة العدالة الضريبية¹ : تثبت الشركات متعددة الجنسيات وأثرياء العالم أنه يمكن تجنب الضرائب... وبعضها لديها شركات محاماة وشركات المحاسبة الأربع الكبرى لتقديم المشورة بشأن كيفية إدارة التزاماتهم الضريبية .

إلا أن تقاطع الضرائب وهي أداة السياسة المالية، مع الفوائد الربوية وهي أداة السياسة النقدية، يشكّل مزيجاً ساماً، يزيد أثره السيئ على الأسواق، كلما تعثر تقارب أهداف السياستين، ويحصل ذلك بعدة

¹ Alex Cobham & Bruce Edwards, Tax Injustice, IMF podcast, [Link](#)

أشكال؛ ومثالها أن تُستخدم أموال الضرائب لتمويل تكاليف فوائد الاقتراض العام، وقد وصلت مدفوعات الفائدة ٥٠٪ من الإيرادات الضريبية في أمريكا¹. وهذا يُدخل الاقتصاد العام في نفق الركود وقد يكون ركوداً تضخيمياً، وهذا ما يُذكر باحتجاجات السترات الصفراء²، واحتجاجات الأردن³، واحتجاجات لبنان، وجميعها كتبنا فيها مقالات في حينه، حيث تدخل الاقتصادات، دائرة مغلقة بسبب انخفاض الإيرادات وزيادة الديون وقد يستمر هذا إلى ما لا نهاية، كما أشار إليها ابن خلدون، وأثبتها Laffer⁴ في ثمانينيات القرن الماضي.

هل هناك نظم أخرى غير ما عرفه الناس؟

إن المالية العامة في الاقتصاد الإسلامي تختلف جذرياً عن المالية العامة في الاقتصادات التقليدية، ويحتاج فهمها إلى هيكلية تخصصها، وهذا ليس غريباً، فالنماذج التي أشرنا لها تحاول إعادة هيكلة الوحدات الاقتصادية بالدمج أو بالفصل، لتحقيق هدف منشود يتمثل بقياس الحسابات القومية الاقتصادية، تمهيداً لبناء القرارات اللازمة لتنمية الاقتصاد، وتحقيق التوازن بين النفقات والإيرادات العامة، وتوظيف الفائض العام إن وجد. وكل ذلك انطلاقاً من مدخل النفقات.

أما أدوات السياسة المالية التي أوجدها الاقتصاد الإسلامي فتركز على جانب الإيرادات، وهذا سلوك رشيد، فالنفقات لا تنتهي ولا شيء يحدها إلا وفرة الموارد، وإن الانطلاق من الإيرادات محدود بندرتها وبالتالي يكون ترشيد النفقات منوط بحجم الإيرادات والعكس ليس صحيحاً. وعليه فإن طرف النفقات العامة يجب ضبطه بترشيد الإنفاق، وتعظيم طرف الإيرادات مرهون بالوفرة.

تتكون السياسة المالية الإسلامية من سياستين مستقلتين ومتكاملتين:

- سياسة حكومية يُعبر عنها بيت المال أو وزارة الخزانة (المالية)، وهو مسؤول عن الإنفاق العام. وتمويله يكون بموارد جارية.
- سياسة مجتمعية يُعبر عنها بيت مال الزكاة، وهو مسؤول عن قضايا الفقر والبطالة. وتمويله يكون من المجتمع نفسه.

¹ Wolf Richter, Curse of Easy Money: US Government Interest Payments on the Ballooning Debt v. Tax Receipts, Higher Interest Rates, Inflation, Mar 31, 2024, [Link](#)

² <https://kantakji.com/1267/>

³ <https://kantakji.com/1245/>

⁴ <https://kantakji.com/1044/>

عدم التحكم بأموال الضرائب شأن شائع عالمياً

- ١ . يذهب جزء كبير من الضرائب الأمريكية لدعم العدو الإسرائيلي، وقد تظاهر الأمريكيون وقاطعوا خطاب السيناتور جيلبيراند¹، بسبب الدعم الأمريكي للحرب على غزة. وظهرت مديعات أمريكيات غاضبات من تمويل هذه الحرب من أموال الأمريكيين الذين يبحثون عن حياة أفضل.
- ٢ . استقال (ألكسندر سميث) مستشار كبير بالوكالة الأمريكية للتنمية الدولية من أجل غزة، قائلاً: الضرائب التي ندفعها تنفق على أشياء غير أخلاقية².

ويبقى خفض الضرائب هدف استراتيجي مستمر:

- ١ . ركز برنامج (سويلا برافرمان كيو سي) المدعية العامة لإنجلترا وويلز والنائبة عن فرهام والمرشحة لقيادة المحافظين على كيفية خفض الضرائب وإصلاح الاقتصاد البريطاني³.
- ٢ . شملت خطة (هاريس) الاقتصادية المرشحة للرئاسة في ٢٠٢٠ خفضاً لضرائب الذين يكسبون أقل من ٤٠٠ ألف دولار سنوياً، وزيادة على الشركات من ٢١٪ إلى ٢٨٪ وهذا ما ينسجم مع مفهوم التوظيف على بيت المال.
- ٣ . يرى (بافيت) أن أفضل طريقة لتعلم أطفالك عن الضرائب، هي أن تأكل ٣٠٪ من الحلوى المفضلة لديهم.
- ٤ . قال (ميلتون فريدمان)⁴: أبق عينك على شيء واحد، وشيء واحد فقط: مقدار الإنفاق الحكومي.
- ٥ . يواجه صانعو السياسة الأوروبيون مقايضات شديدة وخيارات سياسية صعبة فبينما يعالجون مزيجاً ساماً من النمو الضعيف والتضخم المرتفع الذي يمكن أن يتفاقم⁵، بتشديد سياسات الاقتصاد الكلي من خلال:

¹ <https://youtu.be/9an0pGpIAy4?si=BAblPuN0bJd0p8Ar> , 6 Mar 2024.

² <https://x.com/i/status/1851277820703506703>

³ Suella Braverman, How she would cut taxes and reform Britain's economy, 14 Jul 2022, The Economist, [Link](#).

⁴ The world is entering a new era of big government, How should classical liberals respond?, Nov 20th 2021, The Economist, [Link](#)

⁵ Alfred Kammer, 2022 Europe Must Address a Toxic Mix of High Inflation and Flagging Growth, October 23, 2022, IMF Blog, [Link](#)

- خفض التضخم ومساعدة الأسر الضعيفة، (وهذه هي مهمة بيت مال الزكاة).
- مساعدة الشركات القابلة للحياة على التعامل مع الأزمات (وهذه مهمة يساعد بيت مال الزكاة فيها بإعادة النشاط لمن هو عامل).
- ٦. أعطت (جورجيا ميلوني) رئيسة وزراء إيطاليا درساً قاسياً لماكرون وفرنسا عن الضريبة الاستعمارية¹.

حلول استثنائية:

- وصلت الحلول بالبعض إلى القول:
- إن البيتكوين هو الأمل الوحيد في فصل الأموال عن الدولة²، بعيداً عن التضخم وبعيداً عن الضرائب.
 - تمنى أحد الحاخامات عودة الخلافة الإسلامية لأنها كانت لديها آليات مالية فعالة لحماية الفقراء، وكان اليهود الفقراء يستلمون مساعدات من الدولة، ويدفع أغنياؤهم الجزية لبيت المال. وأضاف: لقد كانت العدالة في الخلافة نموذجاً مشرفاً.

تحتاج هذه المعلومات تفصيلاً وبسطاً، وهذا متاح في مؤلفاتنا التخصصية.

حماة (حماها الله) بتاريخ ١٧ ذي القعدة ١٤٤٦ هـ الموافق ١٥ أيار/مايو ٢٠٢٥ م

¹ <https://youtube.com/shorts/fzvNTbZBkFo?si=IWE9y8oZsZxnfNyb>

² Jack Kriesel, Bitcoin: OUR ONLY HOPE TO SEPARATE MONEY FROM STATE, Bitcoin Magazine, 3 Jul 2021, [Link](#)